منهـــا ...

لشـــاعرة غربية

[جمعتهما المصادفة فأحسا بذلك الانعطاف الروحي الذي يزيل الحواجز ويمحو الفروق . هي شاعرة غربية نبيلة ، وهو شاعر شرقي أصيل ، وأحسا بالهوة العميقة العريضة التي تفصل بينهما فتحدث إليها عن ذلك الحب اليائس وألمه المض، وأن القدر لا يريد لهما هذه السعادة ، وظنت هي أن كل شيء قد تغير سريعاً ، فكتبت إليه بهذه القصيدة التي ترجمها هو فيما يلي] :

وحيدةٌ ! ويحي ! بلا راحةٍ ... ما بين موجٍ طاغياتٍ قُواهْ
تجرى بيَ الفُلْكُ كأرجوحةٍ ... حَيْرَى بأقيانوس هذي الحياه
أبحث عنه وسُدَى ما أرى ... أين حبيبي؟ أين سارت خُطاه؟
لم يَهْدِني نجمٌ إليه ولم ... يبسمْ لِيَ الحظُّ فألقى سَناه
وليس لى من موجةٍ بَرَّةٍ ... تحملنى فى إثْرِه كيْ أراه
من شاطئ الراحة لم يَدْنُ بى ... إليه أُفقٍ لا يُرَى منتهاه !
هناك فى الشاطئ وا فرحتا ... أعزُّ إنسانٍ صفالى هواه
منتظراً لى شاخصاً باسماً ... تُشيرُ بالآمال لى راحتاه
لكنَّما هيهات كيف السُّرَى ... وأين من عصف الرياح النجاه؟
قد صار حتماً أن يُرَى زورقى ... محطَّماً قد مال بى جانباه
وهل فضاء البحر أو غَوْره ... مهما تناءى وارتمت لجتاه
يكفى مداه أن تُوارَى به ... جميعُ آلامى ؟ أيكفى مداه ؟

نَمَتْ زهرةٌ فى غضون الخريـ ... ـف كحُلْمٍ من الماء والخضرة
كزنبقةٍ فى زُهَى حُلَّةٍ ... ربيعيةِ الوشْى محمرَّةِ
تبثُّ المراعىَ نوراً يشعُّ ... ويجلو الطهارة فى النظرة
كأنى بها قدحاً مُتْرَعاً ... به مُزِجَ السمُّ بالخمرة
لها وهج الحب فى قبلة ... على شفةٍ شِبْهِ مُفترة

ألا إنهـا هى بُقْيا الطوي ... وآخِرُ ما فيه من نضرة
ألا إنهـا هى صهباؤه ... وآخر ما فيه من قطرة
تميتُ وتُحْيِى فيا للحياةِ ... وللموتِ إلْفَيْنِ فى زهرةِ !

إن أنا قاومتُ هيـاج العبابْ
مصطرعاً والأفقُ داجى السحابْ
ولم تَدَعْ كفى إلى زورقى ... زمامَهُ حُراً وخضتُ الصعاب
فسوف يُلقيه حَتْفُ القضا ... محطماً فوق الصخور الصلاب
وإن أقوى ساعد عاجزٌ ... أن يُمسك المجداف دون اضطراب
إن عاند الأمواج فهو الذى ... يحفرُ فى اليم حَفِيرَ التَّباب
وهو الذى يسعى إلى حتفه ... فى هوَّة مَفغُورة فى العباب
فليُلْقِ بالمجداف من كفه ... وليترك الموجَ طليق الرغاب
وليَمْضِ بالزورق ما يشتهى ... إلى القضاء الحتْمِ دون ارتياب
وليبتلعه الموجُ فى جوفه ... فلا مفرَّ اليوم مما أصاب
طال كفاحى ويح نفسى فما ... طول كفاحى غير طول العذاب!

أطلَّ الخريف بأعقاب ليل ... دجىَّ الظلام بكىَّ السُّحبْ
وآخر ما فى الربى زهرة ... عداها من الصيف وقْدُ اللهب
غدت وحدها فى أديم عفا ... من النَّور والورقات القشب
كحارسة الميْتِ ليست تَرِيم ... مكاناً به وقفتْ تضطرب
تُساقط من حولها أدمعاً ... غصون تطالعها من كثَب
جرى الغيث ، من ورقات بها ... إلى أُخَرٍ شاحبات ، صبَب
تحدَّر مختنقاً فوقها ... بلا نَبْأَةٍ قَطْرُهُ المنسكب
فيا من لها زهرة الجو رحين ... مَنِ الزائرُ الحائرُ المقترب ؟ !
جَناحٌ لآخرِ ما فى الفراشا ... ت من رحمة بقِيَتْ أو حدب
مضى الصيف وانقطعت إثْرَه ... أغاريدُ كنَّ مَثارَ الطرب
نأى طيرُها مُجْهِدًا واختفى ... غرامٌ أتى وغرام ذهب !

« هى »